

## "جهاز" الدعوة" – البنية التحتية المدنية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

إن جهاز "الدعوة" وهو البنية التحتية الاجتماعية الاقتصادية لحماس – يشكل مدماً رئيسياً في نشاط الحركة وهو أحد الوسائل المحورية التي تستخدمها لنيل أهدافها.

ويستهدف النشاط الدعوي لحماس ظاهرياً التربية وتوعية الجمهور الفلسطيني بالقيم الإسلامية لتقريبه من الدين. غير أن حماس تسعى عملياً إلى توسيع وتكريس مكانتها في الجمهور الفلسطيني وتقريبه من عقائدها بما فيها فكرة "الجهاد" ضد إسرائيل ، لا بل ضم مؤيديها والمشاركين في فعاليتها إلى العمليات الإرهابية التي تقوم بها.

**أما على المدى البعيد فإن حماس تسعى لإنشاء بنية تحتية مدنية بديلة تتيح استبدال الحكم العلماني للسلطة الفلسطينية بحكم إسلامي يستمد روحه من عقيدة الحركة.**

### ما هي "الدعوة"؟

إن كلمة "دعوة" تعني النداء أو الترويج لفكرة ما وتحديداً الحث على التقرب إلى الدين أو "تأهيل القلوب" تهيئة النفوس؟ ، لكنها تعني عملياً "استمالة القلوب" **لطرف حماس.**

إن النشاط الدعوي هو مجموع إجراءات الدعم التي تمنحه حماس لأتباعها وللجمهور الفلسطيني عامة في مجالات متنوعة ابتداءً من الدين والتربية والتعليم وانتهاءً بالطب والرفاه الاجتماعي.

إن الفكرة الرئيسية للدعوة تعود جذورها إلى حركة "الإخوان المسلمون" المصرية وهي تقوم على الرؤية الإستراتيجية الفائلة إن الاستثمار في التربية على القيم الإسلامية وممارسة النشاط الاجتماعي قد يؤتيان ثمارهما حتى وإن لم يكن ذلك على المدى الفوري.

وقد اعتبرت حماس – التي نشأت على أساس أفكار "الإخوان المسلمون" مع إضافة الكفاح المسلح ضد إسرائيل (وهو هدف ينطوي عليه اسم الحركة التي قامت عام 1987 تحت اسم "حركة المقاومة الإسلامية") – اعتبرت "الدعوة" أداة رئيسية لدفع الحركة إلى الأمام.

إن جهاز "الدعوة" يتيح للحركة توسيع قاعدة الدعم الجماهيري لها وتعرض السكان الفلسطينيين في المناطق لقيم الحركة وتحديداً لعقيدة "الجهاد" ومكافحة إسرائيل. ويجب التأكيد أن حماس لا تحصر دعمها في المقربين

تقرير حول جهاز "الدعوة" – البنية التحتية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

منها بل تعرض المساعدات ضمن مشاريع "الدعوة" على مجموع السكان. وتتمكن حماس بهذه الطريقة من جعل الجمهور المستعدين بها يلتزم بدربها وقيمها بل جعله معتمداً اقتصادياً على الإعانات التي تقدمها له.

### سيطرة حماس على منظومة الجمعيات الخيرية في المناطق

إن الشريعة الإسلامية ترسي واجب الزكاة باعتبارها أحد أركان الإسلام الخمسة مما يعني أنها تنطبق على أي مسلم.

وقد رأت حماس – بصفقتها حركة إسلامية يعمل أعضاؤها أئمة وخطباء في المساجد ويشغلون وظائف دينية أخرى – رأت نفسها أجدر جهة باستخدام أموال الزكاة. وبالتالي أصبح جهاز "الدعوة" الخاص بها ممكناً بفضل شبكة واسعة من الجمعيات الخيرية التي كان "الإخوان المسلمون" في غزة قد أنشأوا بعضها منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين (مثل جمعية "المجمع الإسلامي") فيما نشأت أخرى بعد تأسيس حماس (1987). وإلى جانب هذه الجمعيات توجد في المناطق هينات خيرية أخرى أقامتها دائرة الأوقاف الإسلامية أو جمعيات خاصة.

وقد بدأت عام 1989 مسيرة تدريجية سيطرت حماس في إطارها على الجمعيات الخيرية التي لم تتبع أصلاً تيار "الإخوان المسلمون" وحوّلتها إلى جمعيات تنمى تماماً مع الحركة مما جعل حماس عملياً تهيمن حالياً على شبكة متشعبة من الجمعيات الخيرية المنتشرة في المناطق وتستخدم أموالها لصيانة جهاز "الدعوة" الخاص بها.

### "الدعوة" والإرهاب

إن بعض أموال الزكاة التي تجمعها حماس تُستخدم لتمويل مؤسسات الحركة وأهدافها بما في ذلك الكفاح ضد إسرائيل. ويمكن الحديث تحديداً عن تمويل هيئات تابعة لحماس لا تمارس العمل الخيري فحسب بل **تشجع على الإرهاب**. ويتم ذلك من خلال دعم المؤسسات الدينية والاجتماعية والتربوية الخاضعة لسيطرة الحركة حيث **يتم الترويج "للجهاد" والتحريض العنيف ضد إسرائيل بما في ذلك التشجيع على القيام بعمليات إرهابية ضدها**، وكذلك عن طريق دعم المخربين (سواء القتل أو السجناء أو الجرحى) وأبناء عائلاتهم الذين **يتمتعون بسلسلة امتيازات ومنها مكافآت ومخصصات شهرية**.

تقرير حول جهاز "الدعوة" - البنية التحتية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

وهكذا مثلاً تتلقى عائلة المخرب القاتل هبة خاصة يتراوح مقدارها ما بين مئات وآلاف (500-5000) الدولارات تبعاً لنوع الاعتداء بالإضافة إلى إعانة شهرية (بمبلغ يعادل 100 دولار) وتسديد كافة النفقات المترتبة على إنشاء "بيت العزاء" وغيرها من الامتيازات في المجالات التربوية والصحية التي تطل أسرة القاتل.

**ويُستدل من تحقيقات جرت مع نشطاء حماس ومخربين أن الدعم الذي تقدمه حماس للعائلة كان في بعض الأحيان من الاعتبارات الهامة فيما يخص اتخاذ القرار بارتكاب الاعتداء التخريبي بما في ذلك الاعتداءات الانتحارية.**

وكما سلف فإن أهمية "الدعوة" من حيث صيانة عقيدة "الجهاد" لحماس تتمثل أيضاً **بغسل الدماغ والترويح** "الجهاد" **وللكفاح ضد إسرائيل** في الأطر الدعوية المختلفة ابتداءً من المساجد والصفوف الدراسية والمخيمات الصيفية وانتهاءً بالجامعات. ويمكن القول بصياغة أخرى إن حماس تبث روح "الجهاد" بين المستفيدين من "الدعوة" منذ مرحلة الطفولة المبكرة وحتى مرحلة البلوغ. وتشكل المضامين الجارية تدرسيها في المخيمات الصيفية المقامة في المناطق كل صيف برعاية حماس مثلاً على ذلك حيث يتم فيها إلى جانب دراسة مواد الدين والحواسيب وممارسة النشاطات الرياضية من قبيل اللياقة البدنية والفنون القتالية تدرسي مواضيع تخص تشغيل قطع السلاح المختلفة وإلقاء محاضرات حول المتفجرات وكيفية التعامل معها.

**كما يُستخدم جهاز "الدعوة" التابع لحماس أداة رئيسية في تنمية "جيل المستقبل" لأنصار حماس ومن ينضم إليها فيما يتعلق بارتكاب الاعتداءات التخريبية أيضاً.** وتشكل جميع أطر "الدعوة" فعلاً مرتعاً لتجنيد القوى البشرية في صفوف الحركة علماً بأن المساعدات المالية المضمونة في مختلف المجالات (بما فيها خفض الأقساط الدراسية أو توزيع المنح الجامعية) تشكل إغراءاً لالتحاق بالحركة بل الانخراط في العمل العسكري وارتكاب الاعتداءات. ويجب التنويه في خلفية الأمر أن المخرب يعلم بأنه سيتلقى في جميع الأحوال المقابل لنشاطه سواء في حال إصابته أو من خلال دعم أبناء عائلته، وفي حال مقتله أثناء الاعتداء، ستواصل حماس دعم أبناء عائلته مالياً، مما يضمن أن موته لن يذهب هدراً لأن الرزق مضمون لعائلته.

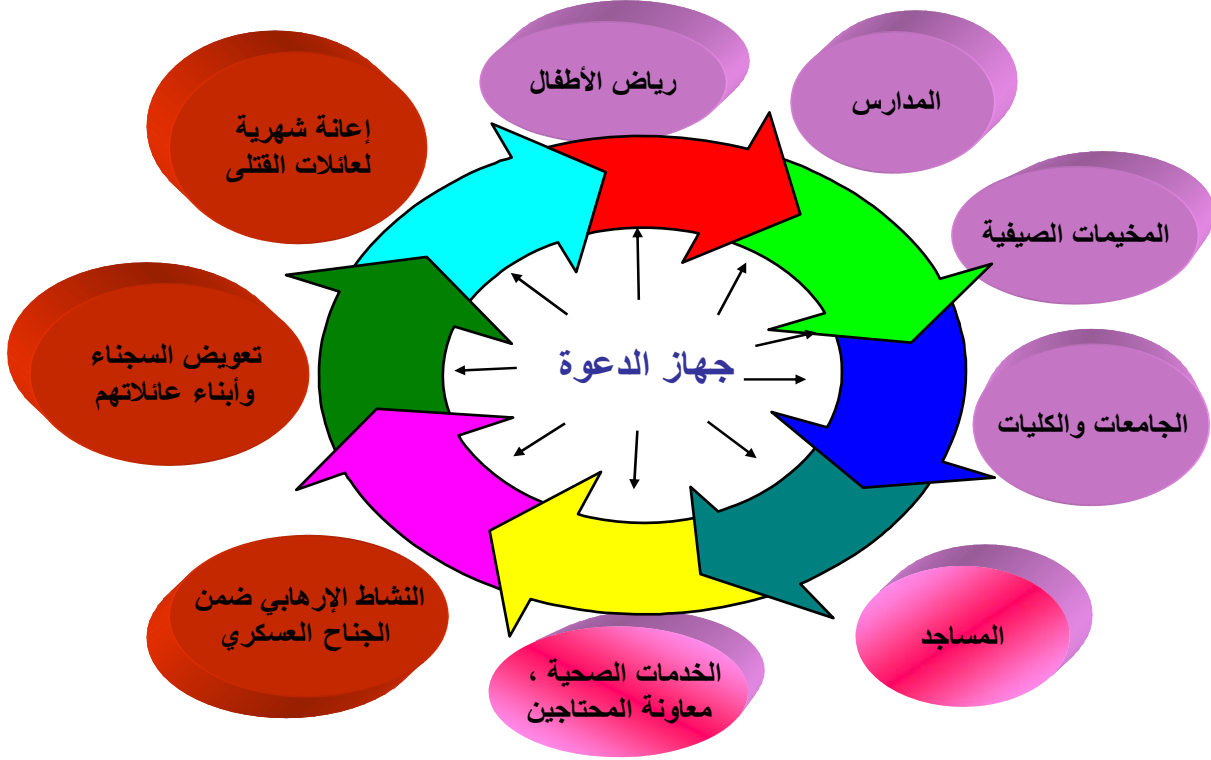


جهاز الأمن العام

بوابة الإرهاب

تقرير حول جهاز "الدعوة" - البنية التحتية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

### "دورة الحياة" في ظل جهاز "الدعوة"



### نظام تجنيد الأموال

يتم تجنيد جل الموارد المالية لجهاز "الدعوة" التابع لحماس في الخارج حيث تعمل عشرات الصناديق الخيرية المتخصصة التي تخدم حماس وتشكل جزءاً من جهاز التمويل العالمي الخاص بها. **ويدور الحديث عن صناديق تحشد كل عام إجمالاً عشرات ملايين الدولارات لتمويل نشاطات حماس.** وتتماهى الصناديق الرئيسية العاملة في الخارج فكرياً وتنظيمياً مع طريق الحركة بما في ذلك فكرة "الجهاد".

وكانت قيادات حماس والحركة الأم – "الإخوان المسلمون" – قد خططت سلفاً وبشكل دقيق لوضع النظام المالي العالمي لحماس. إذ تمكنت حماس تدريجياً منذ مطلع التسعينيات من إنشاء جهاز مالي لا مركزي في

تقرير حول جهاز "الدعوة" - البنية التحتية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

أنحاء المعمورة كان يهدف إلى ضمان تحويل الأموال لتمويل نشاطاتها الواسعة في المناطق وفي الخارج. ويتم الحرص ما أمكن على إجراء عمليات جمع الأموال من خلال الالتزام بالسرية والتكتم على ارتباطها بحماس.

ومن الصناديق الرئيسية التي تكوّن شبكة الدعم الاقتصادي العالمية لحماس ما يلي:

"صندوق إنتربال" البريطاني ؛ "صندوق الأقصى" وفروعه الأوروبية ؛ لجنة المساعدة والتضامن مع فلسطين" (CBSP) في فرنسا ؛ "صندوق الأرض المقدسة" (HLF) في الولايات المتحدة (إلى حين الإعلان عنه هيئة غير شرعية وإيقاف عمله هناك) ؛ "المؤتمر العالمي للشباب المسلم" (WAMY) في السعودية ؛ صناديق عديدة أخرى في دول الخليج ؛ صناديق متخصصة لحماس في أوروبا بما فيها في السويد ("سنايل الأقصى") والدنمارك ("صندوق الأقصى") وهولندا ("صندوق الأقصى" و"صندوق الإسرائ") وسويسرا (ASP, ) (SHS) وإيطاليا (ABSPP) والنمسا (PHV, PVO) وبلجيكا ("صندوق الأقصى") وغيرها.

وقد غيرت هذه الصناديق منذ عام 2001 من نمط عملها وأنشأت إطاراً تنظيمياً دولياً يعمل تحت "إدارة مشتركة" وأطلق عليه اسم "إئتلاف الخير" الذي يجمع تحت سقفه كل الصناديق الداعمة لحماس. وتشكل المساعدات التي تنقلها الصناديق الأعضاء في "إئتلاف الخير" شريحة هامة من ميزانيات حماس وتُعدّ بالتالي قاعدة متينة هامة لوجود الحركة ونيل أهدافها. **وقد حوّل "إئتلاف الخير" في الفترة ما بين 2001-2008 مئات ملايين الدولارات إلى جمعيات وهيئات تهيمن عليها حماس في المناطق.**

ويرأس الائتلاف الشيخ يوسف مصطفى القرضاوي الذي كان في الماضي نشيطاً في حركة "الإخوان المسلمون" في مصر إلا أنه اضطر لمغادرتها وانتقل منذ ذلك الحين إلى قطر. ويتعاطف القرضاوي مع التيار المتشدد لحركة "الإخوان المسلمون" وقد شرعن في الفتاوى التي أصدرها اركتاب الاعتداءات الانتحارية وعرفّها بأنها "إستشهاد". كما أنه سمح بقتل مدنيين إسرائيلييين وأفتى برص صفوف العرب للقيام بالجهاد ضد إسرائيل.

ويشكل القرضاوي مرجعية دينية وروحانية لحركة حماس وغيرها. ويُستدل من تصريحاته العلنية الكثيرة أنه يعتقد بأن قيام فريضة "الجهاد" ضد إسرائيل واليهود يحتم كل الوسائل ومنها "الجهاد" العسكري و"الجهاد" الاقتصادي. ويتمثل الأمر بالفتوى التي صدرت باسمه والتي جاء فيها أنه إذا دارت حرب لتحرير الأراضي المحتلة من قوانين أولئك الذين لا إيمان لهم ومن ظلمهم فإنها دون ريب جهاد في سبيل الله يجب بالتالي تمويله بأموال الزكاة.

## مكافحة أموال الإرهاب

لقد أعلنت إسرائيل عام 2002 عن "إئتلاف الخير" والصناديق الأعضاء فيه هيئة غير شرعية في البلاد في ضوء ارتباطها بحماس ودعمها لها. وفي مايو أيار 2008 قرر وزير الدفاع إخراج 36 صندوقاً آخر عضواً في "إئتلاف الخير" من دائرة القانون ، فيما تم في نوفمبر تشرين الثاني 2008 إخراج "إئتلاف الخير" من دائرة القانون في الولايات المتحدة.

ومؤخراً وتحديداً يوم 27 فبراير شباط 2009 نشرت "لجنة العمل الخيري" (Charity Commision) البريطانية - وهي لجنة مسؤولة عن الأداء السليم للجمعيات غير الربحية في بريطانيا - تقريراً حول نتائج التحقيق الذي أجرته في أداء "صندوق إنتربال" البريطاني. وكان هذا الصندوق وهو من أبرز صناديق حماس في أنحاء العالم قد أخرج من دائرة القانون في إسرائيل عام 1997 ثم أعلن عنها تنظيمياً إرهابياً في الولايات المتحدة.

وقد بدأ التحقيق في بريطانيا ضد "صندوق إنتربال" عام 2006 في أعقاب ممارسة ضغوط عامة وتراكم شبهات حول الدعم الذي يقدمه الصندوق لحماس. وقد سبق التحقيق الحالي للجنة العمل الخيري ثلاثة تحقيقات أخرى كانت قد أجريت ضد هذا الصندوق لكنها لم تخلص إلى أي نتيجة.

وأشارت اللجنة في تقريرها المنوّه به إلى أن النتائج التي توصل إليها تحقيقها تتطلب أن ينفصل "صندوق إنتربال" عن "إئتلاف الخير" فوراً بل وحُظر تولي أي مستخدم في الصندوق أي منصب في "إئتلاف الخير". كما أشارت اللجنة إلى أنها تنوي مراقبة تطبيق توجيهاتها هذه.

إن "صندوق إنتربال" يشكل جهة رئيسية في "إئتلاف الخير" الذي يُعدّ بدوره كما سبق "منظمة مظلية" لجهاز تجنيد الأموال الذي تشغله حماس في ربوع العالم والذي يضم في عضويته عشرات الصناديق الإسلامية المتطرفة. ويشار إلى أن نائب رئيس "صندوق إنتربال" في بريطانيا الدكتور عصام يوسف هو نشيط حماسوي ويعمل أيضاً مديراً عاماً لـ "إئتلاف الخير".

وينطوي التقرير الجديد للجنة البريطانية على مغزى كبير من حيث مكافحة جهاز التمويل العالمي لحماس ، إذ إن هيئة أوروبية تبنت لأول مرة وفي إطار تقرير رسمي الموقف الأميركي والإسرائيلي من "إئتلاف الخير" الذي يعتبره هيئة تنسق جهود حماس لجمع الأموال في أوروبا ودول الخليج ودول أخرى في العالم.

### طرق تحويل أموال حماس إلى المناطق

على الرغم من الجهود المبذولة على الساحة الدولية ضد جهاز تجنيد الأموال التابع لحماس فإن الحركة وجدت الطرق التي تسمح لها بمواصلة تحويل الأموال إلى المناطق.

ويتم تحويل هذه الأموال بالطرق التالية بصفة خاصة:

- البنوك – بحيث يتم تعريف الأموال بأنها أموال خيرية مخصصة لتلبية احتياجات إنسانية.
- الصرافون – الذين يتخصصون بتحويل الأموال على نطاق واسع والذين يوظفون ارتباطاتهم في مجال الأعمال لنقل الأموال من أنحاء العالم إلى المناطق.
- غطاء الأعمال – بحيث تتعامل حماس مع عدة شركات في العالم تقوم بغسيل أموالها من خلال اقتطاع هذه المبالغ من معاملاتها تحت غطاء نقل بضائع شكلية مزعومة؟.
- تهريب الأموال إلى القطاع عبر الحدود المصرية بحيث برزت هذه الظاهرة خصيصاً بعد سيطرة حماس على القطاع (يونيو حزيران 2007) وذلك إما من خلال استخدام معبر رفح أو عبر الأنفاق.

### الخلاصة

إن جهاز "الدعوة" التابع لحماس يشكل بنية تحتية متشعبة من الخدمات والإعانات المقدمة للفرد في المجالات التربوية والدينية والصحية بالإضافة إلى الرفاه الاجتماعي. ويُعتبر هذا الجهاز جزءاً من الفكر الإستراتيجي الشامل لحركة "الإخوان المسلمون" عامة ولحماس بوجه خاص بصفقتها حركة منبثقة عنها ، كونها تعتبر تنشئة الجيل الصاعد وممارسة العمل الخيري المتناغم مع القيم الإسلامية بمثابة قيم جوهرية لها تمكنها – في مسيرة تمتد لسنوات – من زيادة نفوذها وتأثيرها على الجمهور الذي تدعمه. وبالتالي فإن "الدعوة" هي أداة إستراتيجية جوهرية لدى حماس.

## جهاز الأمن العام

### بوابة الإرهاب

#### تقرير حول جهاز "الدعوة" – البنية التحتية لحماس ودورها في تمويل الإرهاب

وقد تم إنشاء جهاز "الدعوة" اعتماداً على أموال الزكاة التي يتبرع بها المسلمون من شتى أرجاء المعمورة في إطار أدائهم الفرائض الشرعية إلا أن **حماس تستخدم هذا الجهاز عملياً للمضي قدماً بأهدافها ومنها: التشجيع على الإرهاب وصيانة عقيدة "الجهاد" ومكافحة إسرائيل وتجنيد الأعضاء الجدد في صفوف الحركة وممارسة نشاطها العسكري.** ويتم تشجيع الإرهاب بطرق مختلفة ومنها تقديم الدعم لعائلات المخربين (سواء أكانوا قتلى أو جرحى أو سجناء) التي تتمتع بهبات ومخصصات شهرية إلى جانب تشكيلة من الامتيازات الأخرى.

ويتم تجنيد جل الموارد المالية لجهاز "الدعوة" التابع لحماس في الخارج حيث تعمل عشرات الصناديق الخيرية المتخصصة التي تشكل جزءاً من جهاز تجنيد الأموال الذي أنشأته الحركة والتي تجتمع تحت سقف "إئتلاف الخير". وقد شرع خلال السنوات الأخيرة في اتخاذ إجراءات قضائية ضد "إئتلاف الخير" خاصة في الولايات المتحدة والدول الأوروبية حيث جرت في هذا الإطار تحقيقات جنائية وأُخذت إجراءات إدارية ضد بعض الهيئات المشاركة في هذا الجهاز.

---